

أضواء البيان

@ 199 @ لربنا وحصول العلم لهم باتخاذ الولد كل ذلك مستحيل عقلاً . فنفيه لا يدل على إمكانه . ومن هذا القبيل قول المنطقيين : السالبة لا تقتضى وجود الموضوع ، كما بيناه في غير هذا الموضع . .

وما نفاه عنهم وعن آبائهم من العلم باتخاذ الولد سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً بينه في مواضع أخر ، كقوله : { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُيِّدَ لَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ } ، وقوله في آبائهم : { أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدَ نَا عَلَيْهِ آيَاتُ نَا أُولَئِكَ كَانُوا آيَاتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { كَذِبُ رَتِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } يعني أن ما قالوه بأفواههم من أن □ اتخذ ولداً أمر كبير عظيم . كما بينا الآيات الدالة على عظمه آنفاً . كقوله : { إِنْ زَكُّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً } ، وقوله : { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ } إلا رُضُّ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا { . وكفى بهذا كبيراً وعظماً . .

وقال بعض علماء العربية : إن قوله { كَذِبُ رَتِّ كَلِمَةٍ } معناه التعجب . فهو بمعنى ما أكبرها كلمة . أو أكبر بها كلمة . .

والمقرر في علم النحو : أن (فعل) بالضم تصاغ لإنشاء الذم والمدح ، فتكون من باب نعم وبئس ، ومنه قوله تعالى : { كَذِبُ رَتِّ كَلِمَةٍ } . وإلى هذا أشار في الخلاصة بقوله : والمقرر في علم النحو : أن (فعل) بالضم تصاغ لإنشاء الذم والمدح ، فتكون من باب نعم وبئس ، ومنه قوله تعالى : { كَذِبُ رَتِّ كَلِمَةٍ } . وإلى هذا أشار في الخلاصة بقوله : % (واجعل كبئس ساء واجعل فعلا % من ذي ثلاثة كنعم مسجلا) % .

وقوله (كنعم) أي اجعله من باب (نعم) فيشمل بئس . وإذا تقرر ذلك ففاعل (كبر) ضمير محذوف و { كَلِمَةٍ } نكرة مميزة للضمير المحذوف . على حد قوله في الخلاصة . وقوله (كنعم) أي اجعله من باب (نعم) فيشمل بئس . وإذا تقرر ذلك ففاعل (كبر) ضمير محذوف و { كَلِمَةٍ } نكرة مميزة للضمير المحذوف . على حد قوله في الخلاصة . % (ويرفعان مضراً يفسره % مميز كنعم قوماً معشره) % .

والمخصوص بالذم محذوف ، والتقدير : كبرت هي كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة التي

فأهوا بها ، وهي قولهم : اتخذوا ولداً ، وأعرب بعضهم { كَلِمَةً } بأنها حال ، أي
كبرت فريتهم في حال كونها كلمة خارجة من أفواههم . وليس بشيء .